

## فلسفة الزخارف النباتية بالمسجد النبوي كمصدر ابداعي في التصميم الداخلي المعاصر

الباحثة

د/ منال عبد الحميد شلتوت

manalshaltot2@gmail.com

### ملخص البحث

إن تعاقب الحضارات على الأمم ترك لنا كم هائل من الموروثات الثقافية والحضارية، لذا فإن استلهام التراث ضرورة هامة يعبر بها كل مجتمع عن أصالته الإبداعية وموروثاته الجمالية، لأن الميراث الحضاري قاعدة ومنطلق لنمو التجربة الإنسانية، حيث نبغ الفنان في العصور الإسلامية في الهندسة المعمارية الدينية، فبرع الفنانون في العصر الإسلامي في زخرفة المسجد النبوي الشريف بطلاقة فائقة، حتي وصلوا الي خطوات واسعة تفتح آفاق جديدة للدراسة والبحث عن كل جديد في التصميم الداخلي للعمارة الدينية، حتي تسهم في الكشف عن الظواهر والنظم البيئية التي أنتجها التقدم العلمي والتقني من إمكانيات وخامات في التصميم الداخلي بالمسجد، علي اعتبار أن عناصر العمارة الإسلامية استطاعت من خلال زخرفة أسطحها المختلفة، أن تعكس الثقافة الشاملة التي تكونت من مركب فني أصيل يؤكد علي تكيف الفنان في العصور الإسلامية، مع الالتزام بركان العقيدة الدينية في ابداع يناجي البعد الروحاني، الذي يكمن في مضمون عناصر التصميم الداخلي بالمسجد النبوي، وظهرت الزخرفة النباتية في الوحدات الزخرفية الموجودة في الأسقف والأرضيات والمداخل والأعمدة والمحاريب وغيرها، وانصهرت فيها الثقافة الإسلامية ذات الطابع الفني الفريد في المسجد النبوي حيث تبلورت فيه الزخارف النباتية بأساليب تصميمية جديدة، تجسد فلسفة الزخارف النباتية بدقة واتقان، تجعل من عناصر العمارة الداخلية في المسجد النبوي مادة خصبة تجذب العديد من الدارسين والباحثين في أفرع العلوم المختلفة، ومن هذا المنطلق تتناول الباحثة العناصر النباتية في التصميم الداخلي بالمسجد الحرام لتحليل النظام البنائي القائمة عليه، لاستنباط رؤى جديدة متنوعة تثري في التصميم الداخلي المعاصر، وتكمن مشكلة البحث في أن الزخارف النباتية توجد على أسطح العناصر المعمارية الدينية المختلفة، في تصميمات زخرفية جمالية تحقق القيم الفنية من أجل الغرض الوظيفي في الحرم النبوي الشريف، بالرغم من ذلك لم يتعرض الكثير من الباحثين والدارسين لفلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي كمصدر ابداعي في مجال التصميم الداخلي المعاصر، حيث تستخدم الزخارف الهندسية أكثر من الزخارف النباتية في مجال التصميم الداخلي المعاصر، فمن هذا المنطلق تحاول الباحثة أن تلقي الضوء علي فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي كمصدر ابداعي في مجال التصميم الداخلي، ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل التالي: كيف يمكن ان تكون فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي مصدر ابداعي في مجال التصميم الداخلي المعاصر؟ ويتناول فرض البحث أن فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي تعد مصدر ابداعي في مجال التصميم الداخلي المعاصر، حيث يهدف البحث الي تحديد الأسس البنائية والفلسفية للزخارف النباتية في المسجد النبوي، وتوظيف الزخارف النباتية في مجال التصميم الداخلي المعاصر، ويقترص البحث على دراسة الزخارف النباتية في المسجد النبوي الشريف، ويتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي وتعتمد أهمية البحث إبراز القيم فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي، الإسهام في تحقيق الأصالة والمعاصرة من خلال الزخرفة النباتية في مجال التصميم الداخلي، وتؤكد نتائج البحث ان فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي تعد مصدر ابداعي هام في مجال التصميم الداخلي المعاصر.

# فلسفة الزخارف النباتية بالمسجد النبوي كمصدر ابداعي في التصميم الداخلي المعاصر

الباحثة

د/ منال عبد الحميد شلتوت

manalshaltot2@gmail.com

## خلفية البحث

يعد تراث الحضارة الإسلامية التي امتدت فتوحها من الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، نتاج ثقافي هام من الموروثات الحضارية التي تعد مصدراً خصباً، لها طابعها الخاص المتميز، لذا فإن الاستلham من التراث الإسلامي ضرورة يستقي منها بعض الباحثون والفنانون مادتهم، التي تمثل الهيئة الثقافية والمستوى الإبداعي الجمالي في المجتمعات والأمم وتعتبر هي الوعاء الحضاري، الذي يعبر عن الأصالة الإبداعية، فالفن الإسلامي يعد من أنقى وأدق صور التعبير عن الحضارة الإسلامية لكونه المعبر عن هذه الحضارة، ومن أهم الخصائص التي تميز بها هذا الفن الأصيل هو التجريد الذي يرجع إلى ان رؤية التصور الإسلامي، للكون والإنسان والله، من أجل ذلك إظهار ما هو غير مرئي ومحاولة الإحساس بالقوانين الرياضية، التي تحكم هذا الوجود حتي وصل الي قمة الإيقاع الموسيقي في الفنون الإسلامية وذروتها في العمارة، حتي أصبحت العمارة وكأنها نبت من الأرض، كما ينبت الشجر والنخيل، من خلال تناول الفنان عناصر الطبيعة وتفكيكها، إلى مفردات أولية مع إعادة تركيبها من جديد في صياغة آخري، تخالفها لتأكيد اتجاه الفكر الإسلامي وقد نبغ الفنان في العصور الإسلامية في تصميم العمارة الدينية؛ التي تعد قاعدة ومنطلق لنمو التجربة الإنسانية، حيث برع الفنانون في زخرفة المسجد النبوي الشريف من خلال استخدام الزخارف النباتية بطلاقة ومرونة فائقة، ويرجع ذلك الي اهتمام الملوك والأمراء المسلمين على مر العصور الإسلامية، بالتجديد المعماري المستمر حتي أصبح من مفردات الحضارة المادية في العالم الإسلامي، حتي وصل الي خطوات واسعة تفتح آفاق جديدة للدراسة والبحث عن كل جديد في التصميم الداخلي للعمارة الدينية، حيث وضعت الزخارف النباتية بدقة متناهية علي اسطح العناصر المعمارية، وعناصر التصميم الداخلي في المسجد النبوي خاصة، فكان الأبداع الفني من اجل التصميم الجمالي بالإضافة الي الاهتمام بوظيفة العنصر المعماري الذي طرح مكونات بناء الشخصية الحضارية المتميزة، ولا شك أن كل هذا يحتاج إلى التعمق في علوم الهندسة والرياضة والتكنولوجيا، حتي تسهم في الكشف عن الظواهر والنظم البيئية، التي أنتجها التقدم العلمي والتقني من إمكانيات وخامات في التصميم الداخلي بالمسجد النبوي، علي اعتبار أن عناصر العمارة الدينية استطاعت من خلال زخرفة أسطحها المختلفة، أن تعكس الثقافة الشاملة التي تكونت من مركب فني أصيل، يؤكد علي تكيف الفنان في العصور الإسلامية، مع المتطلبات الإنسانية والتقاليد البيئية الدينية، التي تهدف الي الالتزام بركان العقيدة الدينية في ابداع يناجي البعد الروحاني الذي يكمن في مضمون عناصر التصميم الداخلي بالمسجد النبوي، حيث ظهرت الزخرفة النباتية في كل الوحدات الزخرفية الموجودة في الأسقف والأرضيات والمداخل والأعمدة والمحاريب وغيرها، علي الأسطح المعمارية الإنشائية والجمالية، وقد تبلورت الزخارف النباتية بأساليب تصميمية تجسد فلسفة الزخارف النباتية بدقة واتقان تجعل من عناصر العمارة الداخلية في المسجد النبوي مادة خصبة تجذب العديد من الدارسين والباحثين في أفرع العلوم المختلفة، فمن هذا المنطلق تتناول الباحثة العناصر النباتية في التصميم الداخلي بالمسجد النبوي لتحليل النظام البنائي القائمة عليه لاستنباط رؤى جديدة متنوعة تثري في التصميم الداخلي المعاصر .

## مشكلة البحث

إن الكثير من الباحثين والدراسين لم يتعرضوا لأهمية الزخارف النباتية كمصدر ابداعي جمالي في التصميم الداخلي المعاصر ، بالرغم من أنها توجد بكثرة على أسطح عناصر العمارة الدينية المختلفة، وقطع الأثاث الداخلي بالمساجد في تصميمات زخرفية جمالية تحقق القيم الفنية مع الحفاظ علي الغرض الوظيفي، فمن هذا المنطلق تحاول الباحثة أن تلقي الضوء علي فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي كمصدر في مجال التصميم الداخلي المعاصر، باعتبار أن المسجد النبوي من المساجد الفاتحة في الجمال المعماري، الذي يتميز بالإبداعات التصميمية لعناصر الزخارف النباتية علي أسطح العمارة الداخلية والخارجية ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل التالي: - كيف يمكن ان تكون فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي مصدر ابداعي في مجال التصميم الداخلي المعاصر؟

## فرض البحث

- تعد فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي تعد مصدر ابداعي في مجال التصميم الداخلي المعاصر .

## أهداف البحث

1. تحديد تناول الأسس البنائية والجمالية لعناصر الزخارف النباتية في المسجد النبوي.
2. توظيف عناصر الزخارف النباتية في مجال التصميم الداخلي المعاصر.
3. فتح آفاق جديدة من خلال عناصر الزخرفة النباتية في مجال التصميم الداخلي.

## حدود البحث

- يقتصر البحث على تحليل بعض مختارات من عناصر الزخارف النباتية، على أسطح العمارة المختلفة وبعض قطع الأثاث في المسجد النبوي الشريف من عام الأول من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام الي عام 1414هـ، 622: 1994م.

## منهج البحث

- يتبع البحث المنهج التحليلي والمنهج التجريبي في إطار نظري وعملي.

## أهمية البحث

1. الوقوف على القيم الفلسفية والجمالية لعناصر الزخارف النباتية في المسجد النبوي.
2. العمل على الاستفادة من عناصر الزخارف النباتية في مجال التصميم الداخلي المعاصر.
3. الربط بين الأصالة والمعاصرة من خلال عناصر الزخرفة النباتية في المسجد النبوي.

## أولاً: عمارة التصميم الداخلي والخارجي بالمسجد النبوي

قد كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عند هجرته إلى المدينة، هو بناء مسجد للمسلمين في مكان "مريد التمر"، الذي بركت فيه ناقته وكان بناؤه بدائياً بسيطاً ، وكانت مساحته 60 × 70 ذراعاً وجدرانه من الطوب اللبن، وسقف جزء منه بسعف النخيل، وترك الجزء الآخر مكشوفاً ، وكانت أعمدة المسجد من جذوع النخل، وكان المسلمون في العصر الإسلامي الأول يقتصرون على استعمال كلمة المسجد لأماكن العبادة، ولكن مع اهتمام الملوك والأمراء علي مر العصور وصل المسجد النبوي شكل (1) الي درجة فاتحة من الجمال المعماري الذي يبهر العقول والقلوب، حتي طرح القيم الفنية

التي تحمل في مضمونها القيم الجمالية التي تتاجي جوهر الروح والعقل، من خلال مفردات عناصر العمارة شكل (2) الذي يؤكد أن المنظور الرأسي من خارج المسجد النبوي حقق المنظومة التكاملية من خلال الإيقاع المنتظم، في التصميم الخارجي بين الأعمدة والمآذن والقباب في شكل (3) من اعلي المسجد النبوي بالمنظور الأفقي، وقد تم مراعاة الوحدة الفنية في توزيع الخامات والألوان بين العقود والأعمدة والصنح في التصميم الداخلي، بالرغم من تجديد المسجد عدة مرات إلا ان شكل (4) يظهر المنظور الداخلي للمسجد النبوي في وحدة فنية، لاستيعاب الأعداد الكبيرة من المصلين حتي وصل الآن في طاقته الاستيعابية لأكثر عدد من المصلين من خلال تطور الفكرة التصميمية من الداخل والخارج للمسجد النبوي.



شكل (2) منظور رأسي للمسجد النبوي من الخارج

<https://www.pinterest.com/sofipathan786/makkah-madinah-makka-madina/>



شكل (1) التصميم المعماري للمسجد النبوي من الخارج



شكل (4) منظور الفراغ التتابعي في التصميم الداخلي

<https://twitter.com/azizbali/status/7>



شكل (3) المنظور الأفقي للمسجد النبوي من اعلي

## 1. الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي

يعتبر المسجد النبوي هو ثاني أقدس دور عبادة بعد المسجد الحرام، ويقع في غرب السعودية في المدينة المنورة، وقد أسسه النبي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام في ربيع الأول من العام الأول من هجرته وكان طول المسجد 35 متراً، وعرضه 30 متر تقريبا، وحدثت بعض التغييرات من خلال العصور الإسلامية المختلفة شكل (5)، بعد عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وهي ما يلي: -

- أ- بلغت مساحته بعد التوسعة 2م<sup>2</sup>12270، ويتكون المسجد من فراغ واسع للصلاة تبلغ مساحته 82,000م<sup>2</sup> اثنين وثمانين ألف متر مربع، ويتسع لحوالي 150000 مائة وخمسون ألف مصلى.
- ب- كان يوجد في المسجد القديم فناء واحد، وبعد التوسعة أصبح له فناءين يفصلهما رواق يتكون من ثلاث بوائك حتى بلغ عدد البوائك، في كل من الرواقين الشرقي والغربي ثلاث بوائك، أما الشمالي فبلغ عددها خمس بوائك.
- ت- شملت التوسعة على تسعة أبواب، وأربع وأربعين نافذة ومئذنتين بارتفاع 70م.
- ث- بلغ عدد الأعمدة المستديرة 232 عمودا، وعدد العقود 689 عقدا.

- ج- بلغ عمق أساسات الجدران والأعمدة خمسة أمتار وأساسات المآذن 17م<sup>(1)</sup>.
- ح- بلغت المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة حوالي 98326م<sup>2</sup> لتستوعب حوالي 180000 مائة وثمانون ألف مصل (2) مع الاستفادة من السطح للصلاة في المواسم حيث تقدر مساحته بحوالي 67000م<sup>2</sup> سبعة وستون ألف متر مربع ويستوعب 90,000 تسعون ألف مصل وبذلك أصبح المسجد يستوعب أكثر من 270,000 مائتين وسبعين ألف مصل ضمن مساحة إجمالية تبلغ 165500م<sup>2</sup>.
- خ- بلغت مساحة القبو المخصص لاستيعاب مختلف الخدمات 82000م<sup>2</sup>.
- د- أحيط المسجد بساحات فسيحة تمتد 100م من كل جانب من جوانبه، وتبلغ مساحته الإجمالية 235000م<sup>2</sup>.
- ذ- كسيت الأرضية مساحتها 45000م<sup>2</sup> بالرخام الأبيض وباقي المساحة بالجرانيت بأشكال زخرفية متعددة.
- ر- تستوعب الساحات حوالي 430,000 مصلاً، مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكل المسجد والساحات تصل إلى حوالي 670,000 ستمائة وسبعين ألف مصل، وقد أخذ في الاعتبار الامتداد المستقبلي للمسجد رأسياً، وذلك عند تسقيف السطح ليستوعب عدداً قريباً من العدد الذي يستوعبه داخل المسجد.

م	الفراغ	المساحة (م <sup>2</sup> )	%	عدد المصلين	%	إيضاحات
1	المسجد	82,000	17,6	150,000	22,4	
2	السطح	67,000	14,4	90,000	13,4	
3	القبو	82,000	17,6	-	-	للخدمات العامة
4	الساحات	235,000	50,4	430,000	64,2	
	المجموع	466,000		670,000	100	

شكل (5) جدول مساحات المسجد النبوي

## 2. أسس التصميم الداخلي للمسجد النبوي

قامت الفكرة التصميمية لمشروع المسجد النبوي على تكوين علاقة تجمع بين النواحي الوظيفية والجمالية المتعددة، من فروض ودروس دينية وتعبيرات رمزية وتقنيات عصرية وظفت ضمن طراز معماري إسلامي متميز، وأتت الحلول المعمارية نتيجة لعدد من المعالجات التي وظفت خلال عمليات التشييد، وكان الناتج النهائي تصميمات تتصف بالتوازن والوحدة في إطار طراز إسلامي فريد، كما وظفت تقنيات حديثة عالية الجودة لتوفير البيئة الملائمة للمصلين<sup>(3)</sup>، حتى تميز من الناحية التصميمية والتكنولوجية عن طريق احلال أنظمة متطورة، مثل التقنيات المتقدمة التي استخدمت في فتح وقفل القباب والمظلات، مع تطوير المناطق المحيطة بالحرم ومن أهمها ما يلي:-

- أ- ربط التوسعة الثانية بالأولى كأنها بناء واحد حقق الوحدة المعمارية، عن طريق استخدام نفس خامات البناء، حتى نجح هذا الربط في جعل أرض المسجد في مستوى واحد لكل من التوسعتين.
- ب- ترك بعض الفراغات المفتوحة في السقف بين التوسعتين تعمل كقواصل توفر مقدارا كافيا من الإضاءة الطبيعية مع الحفاظ علي أبواب التوسعة الأولى في مواقعها وبأسماها الأولى، لكي تكون علامة لحدود التوسعة.

1. هاشم دفتر دار، جعفر فقيه. توسعة الحرم النبوي الشريف ومشاريع جلالة الملك سعود كافة. المدينة المنورة: مكتب التوسعة، 1373هـ، ص 68-70.

2. مجموعة بن لادن السعودية. تقرير عن مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي.

3. Damluji, S. (edit) The Architecture of the Prophet's Holy Mosque AL-Madinah, Hazar Publishing Ltd. London, 1998, p, 87.

ت - صممت كتلة المسجد لكي تكون متماثلة على المحور الشمالي والجنوبي، في تشكيل فراغ المسجد بوحدة معيارية Module تساوي 6م تعمل في كلا الاتجاهين، وهي نفس الوحدة التي استخدمت في التوسعة الأولى حتى تسمح باستيعاب خمسة صفوف، وبمضاعفة الوحدة المعيارية ثلاث مرات، ينتج عن ذلك مساحات مربعة خالية من الأعمدة تكسر الرتابة التي تنتج عن تكرار الأعمدة.

ث - صممت الأعمدة والتيجان بنفس شكل التوسعة الأولى، وكُسيت بالرخام الأبيض المستدير، وتعلوها تيجان من البرونز في داخلها مكبرات الصوت، على قواعد بها فتحات مغطاة بشبك نحاسي كمخارج للتكييف المركزي.

ج - أضافت الأبنية المغطاة بالقباب بعدا جماليا للتصميم الداخلي، لتحقيق التوازن في المسقط الأفقي للمسجد مع التحكم في كمية الضوء التهوية الطبيعية، بالإضافة الي فتح هذه الأبنية وعلقها آليا.

ح - استخدمت التقنية الحديثة في عمليات المراقبة والتحكم في أنظمة المشروع لتوجيه التعليمات لتشغيلها وإيقافها وإصلاحها، من خلال غرفة التحكم التي تراقب 5,556 نظاما آليا، وتتمثل في النظام الميكانيكي الذي يتكون من محطة التبريد المركزية، ووحدات دفع الهواء ونظام تنقية الهواء بمضخات الماء المبرد، ونظام مكبرات الصوت والتحكم في فتح وغلق القباب والمظلات المتحركة والإضاءة الداخلية والخارجية لواجهات المآذن، ومراقبة نظام إنارة الطوارئ ونظام كشف الحريق ومكافحته والدوائر التلفزيونية في جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية.

خ - قامت كلية الهندسة بتطوير مشروع أداء النظام الصوتي ببعض أجزاء المسجد باستخدام تقنية "النانو" بهدف تغيير الخواص الذرية للمواد كلها، لإعادة ترتيبها وتشكيلها وإضافة مواد جديدة أخرى، وحساسات إلكتروميكانيكية دقيقة جداً لجعلها تتفاعل مع الصوت والضوء والحرارة والرطوبة الساقطة عليها، ولرسال إشارات معلوماتية للتحكم في الأنظمة المختلفة في المسجد بهدف توسيع دائرة التحكم في هذه الأنظمة وإضافة بعض المميزات الجديدة (4).

د - صممت مكبرات الصوت لتوضع داخل تيجان اعمدة الحرم النبوي وعددها 3500 مكبر، ويشمل نظام تشغيل الصوت 207 جهاز تضخيم، ويخدم 20 حلقة درس رئيسية بالإضافة إلى 32 حلقة درس ثانوية (5).

## ثانيا: الصباغة الزخرفية في المسجد النبوي

تعتبر الحضارة الإسلامية من الحضارات العظيمة التي نمت وتميزت بمجموعة من الخصائص الفنية نتيجة للتجانس بين الفكر الفلسفي للعقيدة الإسلامية ومضمونها الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، مما أدى إلى ظهور مركب جديد من الفن الرائع العظيم (6)، فوجد تصميم العناصر النباتية في الفن الإسلامي لها أسلوب إنشائي وتقني متأثر بالعامل الديني والعامل السياسي، مستوحيا من الخيال ما يضيف على العناصر النباتية تلك الروح الصوفية، التي تتدفق في نفوس المسلمين لتحيي فيهم منابع الإبداع، حتى أصبح ظهورها في الفن الإسلامي مصدراً خصباً، ينقي الحياة ويصورها ويعيد تشكيلها لتظهر أكثر نظاماً، لأن الفن والحياة مرتبطان معا أحدهما يعطي للآخر ويؤثر فيه ويتأثر به، والفن أداة التعبير عن العقيدة في أسمى مظاهرها (7)، وقد أثر العامل السياسي أيضا على تطور وانتشار الطرز الإسلامية في الفن والعمارة فحين يكون الاستقرار والأمان يكون هناك الاهتمام بتوجيه النشاط الفني في العمارة سواء كانت دينية أو دنيوية، فهناك علاقة طردية بين الاستقرار وازدهار الفن، مما أدى إلى تقسيمه في عدة عصور حيث لكل عصر سمات فنية محددة.

### 1. تطور الزخرفة النباتية في المسجد النبوي

4 <http://www.dotmsr.com/details/1095979/%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D%AE>

5 - هاشم دفتر دار، جعفر فقيه. توسعة الحرم النبوي الشريف ومشاريع جلالة الملك سعود كافة، المدينة المنورة مكتب التوسعة، 1373هـ، ص 63، 64.

6 - أحمد أبو زيد: مقدمات دراسات إسلامية، المختار من عالم الفكر، العدد الأول، تصدر عن وزارة الإعلام، الكويت، ص128.

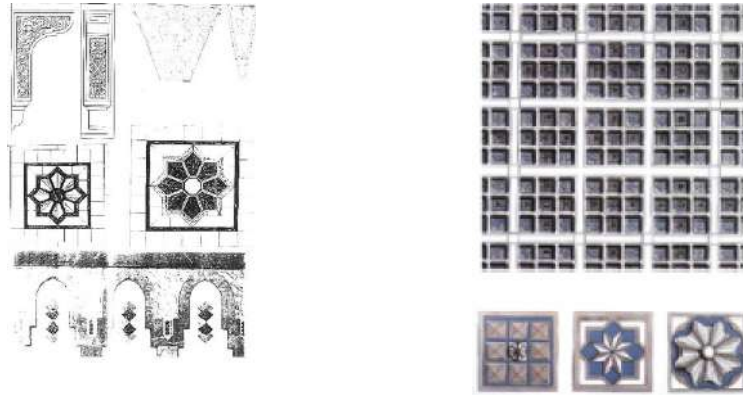
7 - محمود البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، القاهرة: عالم الكتب، 1980، ص160.

يقصد بالزخرفة فن تجميل الأشياء بالحفر أو التطعيم، وهي علاقة المؤثرات الشكلية والمضامين التعبيرية للزخرفة الإسلامية، التي اتخذت من الكلمة اللاتينية وحدات الشكل الفني في تكرار جمالي علي العناصر المعمارية، لإبراز المفاهيم الجمالية في أي مكان وفق إمكانيات المجتمع الثقافية والحضارية، إن فن الزخرفة يدخل في شتى مظاهر حياتنا اليومية على مسطحات العمارة وقطع الأثاث... الخ، وقد صممت الزخرفة على أعلى درجة من الدقة والإتقان بالزخارف الهندسية والنباتية، التي حاول الفنان إعادة صياغتها بالأسلوب التجريدي من الطبيعة، وتعني الزخرفة النباتية هي منظومة إيقاعية يعتمد أساسها علي أسلوبين رئيسيين هما التوريق والتوشيح، حيث يعتمد التوريق النباتي على مبدأ التكرار المستمر اما الارابسك فيعتمد على وجود ساق نباتية تتناسب بانتظام، مكونة سلاسل من الوريقات والأغصان الثانوية، متفرعة من الساق الأصل، ووظيفته الزخرفة تعتمد علي تجميل عناصر العمارة، وتنقسم الزخرفة إلى نوعين نوع يدخل في بنية العناصر المعماري، ويوجد في الأعمدة والعقود والقباب والمداخل والمحاريب والنوافذ، ونوع آخر يظل في إطار مهمته الجمالية، مثل المنابر والأبواب والجدران، وقد دخلت العناصر الزخرفية لأول مرة في عمارة المسجد النبوي في زمن الوليد ابن عبدالمك 88: 91هـ، 707: 710م ثم أصبح ذلك تقليداً يحذوه كل من يقوم بعمارته وتجديده، وقد جدد في عهد قايتباي 888: 881هـ، 1483: 1476م فصنعت أعمدة جديدة تعلوها عقود من الآجر، وكسي باب السلام بالرخام الملون وأحيطت الحجرة الشريفة بشبابيك نحاسية، مشغولة بزخارف مطلية بطلاء أخضر، وغطيت حوائط القبر الشريف وما حولها بالرخام، ثم دهن سقف المسجد باللون اللازورد، وأدخل على المحراب النبوي زخارف نباتية مبدعة، مع الآيات القرآنية المطلية بماء الذهب، واستخدم فيه الرخام الملون، وفي العهد العثماني حيث كسا السلطان سليم الأعمدة بالرخام الأبيض المطعم بالرخام الوردي، وجدد في عهد السلطان سليمان 947هـ - 1540م المحراب الحنفي وهو نظير المحراب النبوي في البناء والزخرفة، وفي عهد السلطان مراد وضع المنبر الرخامي الذي ما زال من روائع الفن الإسلامي، وطلّي أيضا بالذهب، وجعل له قبة في غاية الجمال والإتقان، حملتها أربعة أعمدة رخامية مئمة الأضلاع، وفي أعلاه لوحة عليها نقوش كتابية مذهبة، وله باب من خشب الارو، مزخرف بزخارف هندسية ويعلوه شرفتان وعرائس خشبية، وقد حدث تطور في عهد السلطان عبدالمجيد 1265- 1277هـ، 1860: 1849م، حيث غطي السقف بالقباب بدلاً من السقف المسطح، وزينت بنوافذ ذات زجاج ملون، ورسمت هذه القباب بإتقان، فظهرت وكأنها لوحات فنية تظهر فيها رسوم الأشجار والأزهار وازدانت بها سماء المسجد، وكتب على القباب آيات من القرآن الكريم بخط الثلث باللون الأبيض، وأما جدار القبلة فقد غطي بالبورسلان الصيني الملون، وكتب عليه أربعة أسطر بماء الذهب، وزين الحرم بالثريات الفضية والكريستال وغطيت الأعمدة بالرخام، وتوجت بالتيجان الحمراء ذات الزخارف الرائعة، وفي العهد السعودي تطورت العمارة في التوسعتين على شكل هيكل من الخرسانة المسلحة، مكون من أعمدة، تحمل على رؤوسها العقود المدببة، كما أن السقف قسم إلى مربعات على هيئة السقوف الخشبية، وصنعت تيجان الأعمدة من النحاس الأصفر المنقوش والمفرغ بأنواع الزخارف المختلفة وقواعد الأعمدة غطيت بالرخام المجذع، وغلب على لون العمارة السعودية اللون الأبيض المطعم بقليل من اللونين الأحمر والأسود، واستخدمت الزخارف في التوسعة الثانية 1406: 1414هـ، 1994: 1985م بأبعاد تحقق الإيقاع والالتزان مثل التوسعة الأولى 1375: 1372هـ، 1955: 1952م لإبراز الدور الجمالي في العمارة الإسلامية، من خلال الحلقات والزخارف والكرانيش لتجميل الجدران وأعمال النحاس المشغول كالمشربيات والشبابيك والدرزينات، والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس، وتيجان الأعمدة والثريات المطلية بالذهب في دقة واتقان.

## 2. نظام الزخرفة النباتية في المسجد النبوي

أستمرت اشكال الزخارف النباتية من التوسعة السعودية الأولى حتي التوسعة الجديدة، وظهرت هذه الزخارف كحليات معمارية في عناصر التصميم الداخلي والخارجي مثل الأسقف والحوائط والأرضيات والقباب المتحركة، والكمرات والمآذن والنوافذ والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس وتيجان الأعمدة والحواجز الخشبية، لتحقيق التوازن والإيقاع، بحيث لا يطغى

بعضها على بعض مع مراعاة تكرار اللون في العقود من الأبيض إلى الرمادي الداكن الذي حقق ابعاد جمالية، من خلال تكرار الأعمدة الرخامية المغطاة باللون الأبيض التي يعلوها التيجان النحاسية، الذي يعطي الإحساس بقيمة الأيقاع المتتابع، في تجاورها وتعاقبها على مسافات وأبعاد متساوية منتظمة، ولكنها تختلف في اتجاهاتها، وقد اخذت عناصر الزخرفة النباتية النظام الإشعاعي كأساس في نموها الإشعاعي النقطي والخطي شكل (6)، حتي تعطي الإحساس بالحركة الديناميكية في الزخرفة عن طريق النظام الطبيعي والهندسي، الذي يولد الإيقاع المتكرر في وحدات متماثلة او مختلفة بالإيقاع المنتظم شكل (7) أو غير المنتظم من خلال إيقاعات حرة من خلال إيقاع متناقص ومتزايد، الذي يتحقق من قيمة النسبة والتناسب حتي تتوالد الإيقاعات المختلفة الأخرى، مثل النمو الإيقاعي الحلزوني، الذي استخدم فيها الفنان علم الرياضيات لغة وضعها العقل البشري، للتعبير عن العلاقات القائمة على اسس ثابتة، وإذا كانت النسبة هي المقارنة الكمية بين شيئين متشابهين او اجزاء شيء واحد، فان التناسب هو العلاقة التوازنية بين الاشياء المتناسبة، أما الوحدة فلها طابعان أحدهما استاتيكي والآخر ديناميكي، وقد اتسمت التكوينات الزخرفية النباتية بطابع الوحدة الاستاتيكية، عندما تتماثل العناصر الزخرفية في تكرر الوحدات المتناظرة في أطار زخرفي نباتي. ورعة تصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام.



شكل (6) النظام الإشعاعي في الزخرفة النباتية كأساس في تشكيلها الفني



شكل (7) الإيقاع الحلزوني للزخرفة النباتية من خلال علم الرياضيات كلغة بصرية

### ثالثاً: علاقة الزخرفة النباتية بعناصر العمارة في المسجد النبوي

تحتوي عمارة المسجد النبوي علي العديد من العناصر المعمارية التي تؤدي الغرض الإنشائي والجمالي معاً، من اجل تحقيق الهدف الوظيفي والهدف الجمالي، وهذه العناصر لها ثلاثة أنواع النوع الأول العناصر المعمارية الخارجية مثل المآذن والقباب، وهذه العناصر لها هدفين متوازيين هما الهدف الوظيفي والهدف الجمال، ثم النوع الثاني العناصر المعمارية الداخلية التي يقوم عليها التكوين الأساسي للمسجد مثل الأرضيات والحوائط والأسقف، والمحاريب، والقباب المتحركة ووحدات الإضاءة والأعمدة والعقود، ووحدات من بعض الأثاث، بالإضافة الي النوع الثالث الذي يجمع بين خارج وداخل

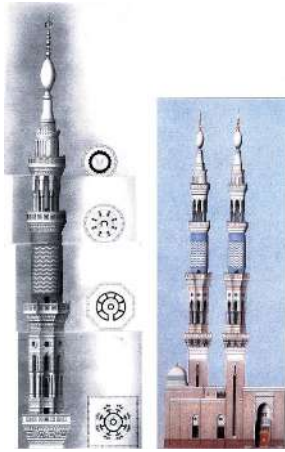


المسجد ببعض العناصر المعمارية التي يتغلب عليها الهدف الوظيفي علي الهدف الجمالي مثل الأبواب، والنوافذ والمداخل، وتوجد أيضا بعض العناصر المعمارية الأخرى التي تختلف وظيفتها باختلاف وجودها في المكان الداخلي أو الخارجي في المسجد مثل وحدات الإضاءة والأعمدة والمظلات المتحركة، وجميع أنواع هذه العناصر المعمارية الثلاثة تحتوي في تصميمها علي الزخرفة النباتية التي تعتبر كحليات جمالية، علي هيئة إطارات ودوائر ومساحات مثثة ولا يكاد جزء من المسجد يخلو منها سواء في الأرضيات أو الحوائط أو الأعمدة أو الأسقف أو الفتحات.

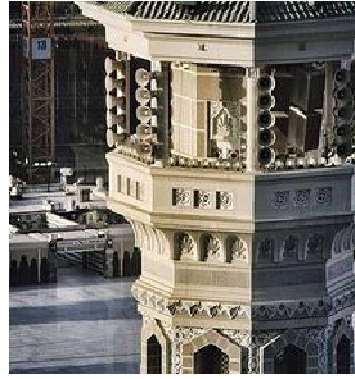
## 1. الزخرفة النباتية في عناصر التصميم الخارجي

ترتبط عناصر التصميم الخارجي بالعناصر المعمارية الخارجية مثل المآذن والقباب، والتي يقوم تصميمها الانشائي على تحقيق هدفين متوازنين الهدف الوظيفي والجمالي.

1. **الزخرفة النباتية في المآذن:** ان الحضارة الإسلامية أضافت عنصراً روحانياً تميز بالأصالة، وجعل من المئذنة ظاهرة معمارية تتفرد بها، وهي من العناصر الخارجية التي تحقق استمرارية التواصل بين السماء والأرض، وقد استوحى المصمم شكل مآذن المسجد النبوي من المئذنة الرئيسية التي بنيت في عهد السلطان قايتباي عام 879هـ، ويتكون المسقط السفلي للمئذنة من الشكل المربع ثم يتغير إلى الشكل المثلث ثم الشكل الدائري في أعلاها، وقد كسيت قاعدة المئذنة إلى ارتفاع ثلاثة أمتار بالجرانيت المحلي المعروف باسم "رزيزة" أما بقية أجزاء المئذنة فكسيت بالحجر الصناعي، عدا الأعمدة التي تحمل العقود التي كسيت برخام الكرارة، وصنع الهلال من النحاس المغطى بقشرة الذهب و يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار شكل (8) وتوجد الزخارف النباتية علي بدن المآذن مع الحليات المعمارية شكل (9)، بإيقاع منتظم حقق الوحدة الفنية في الست مآذن التي يقع أربع منها في أركان المسجد واثنان منها في الجهة الشمالية، على جانبي مدخل الملك فهد و يبلغ ارتفاع المآذن الجديدة من مستوى الأرض حتى قمة الهلال، مائة وخمسة أمتار بزيادة 33م عن ارتفاع مآذن التوسعة الأولى التي تبلغ مئذنتين، و يبلغ العمق الأساسي لهذه المآذن أربعون متراً، وذلك حقق الإيقاع والالتزان من خلال الوحدة مع التنوع.



شكل (9) جزء تفصيلي من بدن أحد المآذن النبوية



شكل (8) مآذن المسجد النبوي

ب. **الزخرفة النباتية في القباب:** تعد القباب من العناصر المعمارية الخارجية الهامة التي استخدمت في المسجد النبوي كحليات معمارية بتقنياتها التقليدية والحديثة، حيث تغطي الأفنية الداخلية في المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة تزود المسجد بالإضاءة والتهوية الطبيعية، و يبلغ نصف قطرها 7,35م، وارتفاعها عن منسوب الأرض 16,65م، وتعد الزخرفة النباتية شكل (10) في القباب المتحركة من الابداعات الفنية الرائعة، التي تم تجليدها بطبقة من الخشب الأرز المغربي المزخرف بالحفر، وتم تغطية الطبقة الخارجية بالسيراميك الألماني المثبت، على قواعد من الجرانيت الصلب ومواد عزل الحرارة والرطوبة بسبك 20سم، حيث يعلو قمة القبة رأس من البرونز المغطى بالذهب، ويوجد نظام تحريك آلي شكل (11) على قضبان من الفولاذ المغطى بمعدن خارجي

لحمايته من الصدا والتآكل، وخصص لكل عجلة من عجلاتها الأربع محرك كهربائي قوته 2,5 كيلو وات يحرك القبة بمفردها في حالة عطل المحركات الأخرى، ويتحكم في فتح وغلق القباب معا أو كل واحدة على حدة عن طريق الحاسوب الذي يستغرق دقيقة واحدة، أما يدويا يستغرق ثلاثون دقيقة ولقد روعي في تصميم القبة أن تتحرك في أسوأ الظروف بقوة ربح التي تبلغ 100 كم في الساعة، تعد الزخارف النباتية للقباب المتحركة من اورع العناصر التي غطت الزخارف النباتية مسطحها من الخارج والداخل شكل (12)، حيث تبدأ الزخارف بإطار يمتد على طول أضلاع المربع، الذي يتكون من خطوط هندسية متقاطعة، يليها مثلث محصور بين الأطار ومحيط دائرة القبة ويتكون من زخارف نباتية تتوسط القبة ذات الشكل الهندسي المكون من نجمة كبيرة لها 16 رأسا مدببا، ويتوسطها نجمة دائرية إطارها الخارجي مكون من زخرفة نباتية في مركز القبة.

**ت. الزخرفة النباتية والمظلات المتحركة:** يوجد فناعين كبيرين يطلق على كلا منهما الحصوة في التوسعة الأولى تم تغطيتهما بالمظلات التي تفتح وتغلق آليا، بحيث يحافظ على هيبتهما الأولى، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأقيم في كل فناء ست مظلات كبيرة يصل ارتفاعها إلى ارتفاع سقف المسجد، وتغطي كل منها مساحة  $306\text{م}^2$ ، وتتكون المظلة الداخلية والخارجية من قماش النفلون شكل (13) حتي تكون خالية من التبعثرات بسبب الفتح والقفول ولقد جمعت وحدة المظلات بين الهيكل الإنشائي وأنظمة الإنارة والتكييف والصوت ونظام الفتح والإغلاق الهيدروليكي، واستخدم في تشغيل المظلات نظام آلي حاسوبي دقيق، يظهر من خلال لوحة المراقبة وضع المظلة إذا كانت مغلقة أو مفتوحة أو معطلة، كما يمنع النظام من الفتح أو الغلق في حالة زيادة سرعة الرياح عن حد معين لتفادي تمزق المظلة<sup>(8)</sup>، وتشبه المظلة عند فتحها احد عناصر النبات وكأن هذه المظلات زهور متفتحة تعطي الأحساس بالجمال الطبيعي.

## 2. الزخرفة النباتية في عناصر التصميم الداخلي

تؤكد عناصر التصميم الداخلي عناصر على الهدف الوظيفي والهدف الجمالي في عناصر العمارة الداخلية، لتحديد المحتوي الداخلي للمسجد النبوي مثل الأرضيات والحوائط والأسقف، والمحاريب، والقباب المتحركة، ووحدات الإضاءة والأعمدة والعقود.

**ا. الزخرفة النباتية في الأسقف:** الأسقف في المسجد النبوي مربعة  $6 \times 6\text{م}$ ، ومشغولة بقصع يبلغ عددها تسعة وهي مزخرفة بالحفر البارز والغائر والتذهيب والتلوين، ويتكرر نمط الزخارف النباتية في كل وحدة مربعة، حيث تحتوي المربعات التي في الأركان، علي نجمة ثمانية مدببة الأطراف بارزة عن سطح السقف، أما المربعات الأربعة الأخرى فهي مقسمة إلى تسع مربعات هرمية، تفصلها خطوط رمادية ويتوسطها قطعة دائرية على شكل وريده، والمربع الأوسط تغطيه قطعة نحتية بيضاء على شكل زهرة ذات ثمان بتلات تسمى زهرة التومة وفي مركزها دائرة، كما غطيت جوانب المربعات الصغيرة بنقوش وزخارف نباتية شكل (14)، ويبلغ ارتفاع السقف ما يقارب ثلاثة عشر مترا، وكل مساحة السقف مغطي بالحجر الصناعي المصنع من خليط من الجرانيت المطحون وبودرة الجرانيت والأسمنت الأبيض.

(8) التقنية في مشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين، الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة 12-15 جمادى الثاني 1415هـ، 5-8 نوفمبر 1995م.



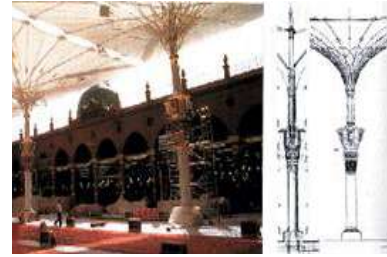
شكل (11) نظام تحريك آلي في القباب المتحركة



شكل (10) جزء من الزخرفة النباتية في القباب المتحركة



شكل (13) المظلات الخارجية المتحركة بالمسجد النبوي

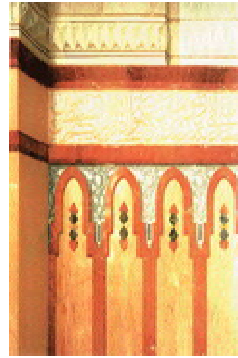


شكل (12) المظلات الداخلية المتحركة بالمسجد النبوي

<https://twitter.com/azizbali/status/7>



شكل (15) سلسلة من العقود مثبتة على أرضية من رخام



شكل (14) وحدات السقف المتكررة المسجد النبوي

ب. الزخرفة النباتية والحوائط: شيدت الحوائط الخارجية للمسجد النبوي من الخرسانة المسلحة بسمك 30سم بداخلها الأعمدة التي تحمل العقود، مع ترك فراغ في الحائط قدره 60سم لغرض العزل الحراري، ولتمرير أنابيب صرف مياه الأمطار، ولقد غطيت الحوائط من الخارج بألواح الجرانيت الطبيعي المحلي من نوع روزايا Ruzayah بارتفاع ثلاثة أمتار، وغطيت بقية الحائط بالجرانيت من نوع بكري Bakri، وكسيت الحوائط من الداخل بارتفاع مترين ونصف بوزرة مكونة من سلسلة من العقود شكل (15)، مثبتة على أرضية من رخام روزا يرتجالوا، مع إطار من روزا اليكانتي، وملء بين العقود زخرفة نباتية غاية في الابداع، ويعلو الوزرة إفريز من الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الثلث المحفور علي رخام

روزا برتجالوا، ويبدأ هذا الأفريز بسورة الفاتحة ويبلغ طوله اثنين ونصف كيلومتر، يعلو الأفريز الحجر الصناعي الذي يغطي بقية الحائط بتقسيمات مستطيلة.

ت. الزخرفة النباتية والأرضيات: راعي المصمم اثناء التوسعة الثانية ان تكون أرضيات المسجد النبوي علي مستوى واحد، لكي يتجنب تعثر المصلين أثناء الزحام، ويرتفع مستوى أرض المسجد مقدار 45سم عن مستوى الساحات المحيطة به، وكسيت معظم أرضيات المسجد بتبليطات مستطيلة من الرخام الكرارة الأبيض، وزينت المساحات المحصورة بين قواعد الأعمدة بإطار ملون حوافه رمادية من رخام باردليو Bergoglio يحيط بشكلين سداسيين ومستطيل من رخام روزا بورتو جالوا Rosa Porto Gallo، وأحيطت الأشكال الثلاثة بإطار من رخام ثاسو Thasos الأبيض، وإطار آخر من رخام روز الكنتي Ross Alicante البني اللون، وتتكرر زخارف الأرضيات بشكل موحد في المناطق الشريطية التي تقع بين الأعمدة، ولقد ميزت المداخل زخرفة هندسية مكونة من ثلاثة مربعات كبيرة بداخل كل منها نجمة ثمانية مدببة ومقسمة بخطوط إشعاعية إلى ثمانية فصوص، ويتكون مركزها من شكل ثماني شكل (16)، من ثلاث نجوم ثمانية كبيرة محاطة بإطارات مربعة، استخدم في كل منها سبعة أنواع من الرخام متباينة الألوان، ويتوسط المدخل نجمة ثمانية مدببة ذات لون أخضر غامق، يحيط بها إطار من الرخام الأزرق الفاتح، أما النجمتين اللتين تقعان في الأطراف فتتكونان من نفس شكل النجمة الوسطى مع تغيير ألوان الرخام شكل (17) الذي استخدم في أرضيات وحوائط المسجد.

ث. الزخرفة النباتية والعقود: يعتبر العقد من العناصر المعمارية التي تزخرف فتحات البناء أو ما يحيط بها ويتألف العقد من تجميع عدد من الحجارة كل واحدة تسمى صنج (9)، ويتكون العقد المدبب في المسجد النبوي من عدد من الصنج تتكرر بشكل تبادلي بين لونين هما البيج الفاتح القريب من الأبيض والرمادي الداكن الذي يميل إلى الخضرة، من وحدات الحجر الصناعي متساوية المساحات، ونجد ان العمود المفرد يكون العقد فيه مفردا، وفي الأعمدة المزدوجة عند فواصل التمدد يتكرر العقد ثلاث مرات شكل (18)، مع تكرار وحدات الإضاءة بنفس العدد، وتكون العقود بارزة عن تاج العمود ويستمر الجزء المربع الذي يعلو العمود إلى السقف واضح الزوايا، وتتكون الأجزاء المحصورة بين العقد وبدن العمود من مساحات مثلثة مغطاة بالحجر الصناعي المزخرف بزخارف نباتية، وبه وحدة إضاءة دائرية الشكل كتب عليها لفظ الجلالة ويعلو العقد أفريز مكون من مثلثات ذات رؤوس مدببة وبارزة ومتبادلة، مكونة النهاية لتكوين العقد الذي يأتي بعده السقف مباشرة، ومع تكرار العقود في إيقاع منتظم تبدو كأنها في حركة ديناميكية متتابعة تنشأ من الفراغات التي بين العقود.



شكل (17) يحيط الأرضية إطار من الرخام الأزرق الفاتح



شكل (16) ثلاث نجوم ثمانية كبيرة محاطة بإطارات مربعة

<sup>9</sup> وزير: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ٢٠٠٤، ص ١٤٦.



شكل (18) تكرار القعود في إيقاع منظم تبدو كأنها في حركة ديناميكية متتابعة

### 3. الزخرفة النباتية في عناصر التصميم داخل وخارج المسجد النبوي

تعد عناصر التصميم داخل وخارج المسجد النبوي من العناصر الهامة في منظومة العمارة الإسلامية عامة ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام خاصة، لان هذه العناصر توجد في الداخل والخارج، حيث يتغلب عليها الهدف الوظيفي على الهدف الجمالي مثل الأبواب، والنوافذ، والمداخل، التي تختلف وظيفتها باختلاف وجودها في الداخل أو الخارج مثل وحدات الإضاءة والأعمدة والمظلات المتحركة داخل المسجد.

1. الزخرفة النباتية والأبواب: يوجد سبعة مداخل رئيسة على الجهات الأربعة للمسجد النبوي بارزة عن مستوى سطح الحائط، مزخرفة بحليات من الأعمدة والقعود، وتبلغ عددها 79 بابا من الخشب، منها 55 بابا كبيرا وأبعادها 6×3 م ويبلغ وزن المصراع الواحد من الباب طن ونصف الطن، ويرتكز ثقله على الأرض مع تثبيته بمفصلات جانبية مثبتة في الحلق، وصنعت من خشب التاك المصمت بسمك 15سم<sup>(10)</sup> وزخرفت الأبواب من الخارج بزخارف هندسية نحاسية ويتوسطها جامه نحاسية كبيرة مزخرفة بزخارف نباتية في وسطها دائرة محببة خط عليها بالثلث "محمد رسول الله"، ويعلو البوابات الرئيسية عقد يتكون من شبكة من الخطوط المتقاطعة من الحجر الصناعي بشكل معين، ويغطي هذه الشبكة من الداخل ألواح زجاجية محمولة على إطار خشبي، وهناك اثنا عشر بابا جانبيا تقع عند السلام الكهربائية، أصغر أبعادها 2,2×1,9م ويبلغ سمك الباب 6سم تشبه الأبواب الرئيسية، ويقع مدخل الملك فهد الرئيسي للتوسعة في الجهة الشمالية يعلوه سبع قباب بارزة ببيضاء اللون، ويحفها من الجانبين منضنتين بارفتان 105م، وتتنوع الزخارف في الأبواب شكل (19) حسب أهميتها وحجمها، والمداخل الرئيسية لها نمط موحد يتكون من جزء علوي ثابت عبارة عن شريحة مستطيلة مقسمة، إلى ست فتحات زجاجية صغيرة رأسها مقوس، وبها ثلاثة خطوط مذهبة تشكل زخرفا هندسيا، وصفحنت ضلقتي الباب بشرائح نحاسية بإيقاع متوازي مائل 45° على الاتجاه الرأسي مكونة شبكة من المعينات شكل(20) زخارف المداخل والأبواب بالمسجد النبوي، ويتوسط كل معين مربع نحاسي صغير وتحيط الزخارف نباتية الدائرة المحببة المكتوب عليها بالثلث "محمد رسول الله" مع الزخارف الهندسية والكتابية في منظومة جمالية متكاملة تحقق الاتزان النفسي والفني.



شكل(19) الأبواب الرئيسية في مداخل المسجد

<sup>10</sup> إبراهيم الشورى: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين. ج1، الحرم النبوي الشريف، (بدون تاريخ)،ص22.



شكل (20) زخارف المداخل والأبواب بالمسجد النبوي

ب. **الزخرفة النباتية والنوافذ:** تزين واجهات المسجد عدد كبير من النوافذ موحدة الأبعاد  $4,2 \times 1,9$  م، تزود المسجد بالإضاءة والتهوية الطبيعية، وهناك تصميمين مختلفين للنافذة للتصميم الأول يتكون من ضلفتين تفتحان للداخل وجزء علوي ثابت مصنوع من خشب النك والزجاج العاكس لأشعة الشمس، والتصميم الثاني مكون من ثلاث ضلف اثنتين ثابتتين في الأطراف والجزء الأوسط يفتح على هيئة نجمة ثمانية، وتغطي جميع النوافذ شبكة من النحاس المشغول بأشكال هندسية ومثبت عمودان أسطوانيان على جانبي النوافذ مصنوعان من الجرانيت النجراني، ويعلو النوافذ الرئيسية منطقة ذات خلفية رمادية يغطيها خطوط بيضاء متموجة بزخرفة موج البحر، ويحيط بها عقد يشبه عقود المسجد الداخلية وتوجد زخارف نباتية بالحفر البارز علي الصنج الفاتحة، ويتوسط هذه المنطقة نجمة ثمانية محفورة في دائرة من الحجر الصناعي ومغطاة بالزجاج الملون، ويعلو النافذة مباشرة عتب مستطيل كتب عليه كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وبداخل كل مربع نجمة ثمانية ينتج عن هذا التقسيم ثمانية سروات تفصل بين المربعات وتأخذ اللون الأخضر الفاتح، وفي وسط التكوين ترس ثماني بلون زهري، ويحيط الدائرة الخارجية زخارف نباتية بارزة تملأ الفراغ بين الدائرة وعقد النافذة شكل (21) التي اضافت بعدا جماليا من خلال العنصر النباتي المحفور الذي ساعد علي ذوبان مسطحات الصنج في منظومة فنية حققت الوحدة، بالرغم من التنوع في استخدام الخامات والتصميمات المختلفة، وكان هذه النوافذ في حوار مستمر بين فراغ الداخلي والخارجي في المسجد النبوي.



شكل (21) النوافذ الرئيسية بواجهات المسجد النبوي.

ت. **الزخرفة النباتية والأعمدة:** قد بلغت عدد الأعمدة 35 عمودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ظل خلفاء وسلاطين وملوك المسلمين، وصل عددها الي 173 عموداً في التوسعة الأولى، ودعمت الأعمدة بأطواق نحاسية تدور حولها على ارتفاع 2.50 م، وأضيف إليها 474 عموداً متصلة بجدران التوسعة، و232 عموداً مستديراً، بارتفاع الواحد منها حتى بداية نقطة العقد 5.60 م، وعمق أساسه 7.35 م تحمل تيجاناً من البرونز، وزخرفت بزخارف نباتية، وغطيت قواعدها بالرخام، وفي التوسعة الأخيرة صُممت الأعمدة والتيجان بشكل متناسب ومتناسق مثل أعمدة التوسعة الأولى، حيث بلغ قطر

العمود 73 سم، وبدون تكسيه 64سم جدول شكل (22)، حيث يتركز العمود على قاعدة رخامية مربعة الشكل ومشطوفه الزوايا، أبعادها 133سم، وبها فتحات لمخارج الهواء المكيف المغطاة بشبك من النحاس، ويتكون التاج من قاعدة ثمانية الشكل، ويتدرج إلى الأعلى بميل مع شطف الزوايا، بحيث ينتقل تكوين العمود الدائري إلى الشكل المربع، الذي يعلو التاج، المصنوع من النحاس الأصفر المصقول، المزخرف بالأشكال الهندسية والنباتية معاً، وقد زخرفت واجهات التاج الأربع بشبكة من المربعات الناتجة من تقاطع خطوط تميل بزاوية 45° على الاتجاه الأفقي، ويتوسط هذه الشبكة وحدة زخرفية نباتية يبرز في أعلاها كتلة نصف كروية، كما غطيت الجوانب المشطوفة بمثلث من الزخارف النباتية شكل (23)، تميزها عن بقية أجزاء التاج، أما الجزء السفلي الذي يلي التاج مكون من كتلة مستطيلة وضع على جهاتها الأربع ثلاثة نجوم بارزة ومدببة الرأس يجمعها إطار مستطيل، ويعلو هذا الجزء إفريز صغير مكون من تسعة مثلثات بارزة، تتكرر في الجهات الأربع أما الجزء العلوي الذي يتصل بالعقود، فهو مجرد من أي زخارف وتظهر عليه تقسيمات الحجر الصناعي ويضم هذا الجزء وحدات الإضاءة الرئيسية التي يعلو سطحها العقد مباشرة، وهي عنصر انتقال ما بين اعلي العمود والعقد.

الرقم	العنصر	الأبعاد (سم)	القطر (سم)	الارتفاع (سم)	إيضاحات
1	القاعدة	133	-	64,5	بدون تكسيات الرخام = 64سم
2	البدن	-	73	1285	
3	التاج		-	95	

جدول شكل (22) أبعاد أجزاء العمود الرئيسية



شكل (23) وحدة زخرفية نباتية تبرز أعلي كتلة العمود والجزء تفصيلي لتاج العمود

ث. الزخرفة النباتية ووحدات الإضاءة: تعد وحدات الإضاءة من عناصر التصميم الداخلي التي أضفت على فراغ المسجد روعة وجمال، يدل على رقي الحس التصميمي الجدول شكل (24) الذي يوضح تعدد أنواعها، النوع الأول هو وحدات الإضاءة الرئيسية التي تقع تحت العقود وهي عبارة عن فانوس مستطيل الشكل والجزء الزجاجي منه مقوس، ولقد صنع الفانوس من النحاس الأصفر المصقول، تغطي جانبيه زخارف نباتية مفرغة ويعلو الجزء الأمامي آية "الله نور السماوات والأرض" ويبلغ عدد وحدات الإضاءة 7330 وحدة تقريباً، ومنها أيضاً وحدات الإضاءة الدائرية التي يبلغ عددها 3120 وحدة وتقع هذه الوحدات في المناطق المثلثة المحصورة بين العقود وامتداد الأعمدة والسقف وتضاء الوحدات بكاملها وكتب عليها لفظ الجلالة، بالإضافة الي وحدات الإضاءة المعلقة شكل (25) بالسقف على شكل نجف، حيث زود المسجد بنجف نحاسي دائري كبير عددهم ثمانية وستون وحدة، وكذلك ستمائة وأحد عشر نجفة صغيرة مربعة، والنوع الثاني وحدات الإضاءة الخارجية، التي تستخدم في الإنارة كعاكس ثانوي متعدد العدسات، تم تصميمه وتصنيعه بالأدوات التكنولوجية.

الموقع	المادة	العدد	الوحدات
تحت العقود	نحاس	7330	وحدات الإضاءة الرئيسية
في المثلث المحصور بين العقود والسقف	الزجاج	3120	وحدات الإضاءة الدائرية
موزعة في فراغ المسجد	نحاس	68	نجف كبير
موزعة في فراغ المسجد	نحاس	111	نجف صغيرة

شكل (24) جدول وحدات الإضاءة



شكل (26) رسم قديم يُظهر المسجد النبوي في العهد العثماني



شكل (25) وحدات الإضاءة المعلقة داخل المسجد النبوي

<http://halim.forumegypt.net/t3641-topic>

#### رابعاً: الزخارف النباتية في الروضة الشريفة

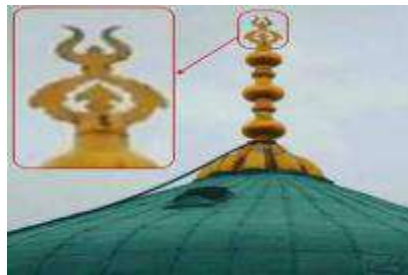
يزور العديد من المسلمين المسجد النبوي الشريف، ويسعون الي دخول الروضة الشريفة التي قال عنها الرسول عليه الصلاة والسلام " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" شكل (26)، حيث توجد مجموعة من الأعمدة شكل(27) تحدد حدود الروضة الشريفة، ومكتوب عليها تواريخ التوسعة في المسجد النبوي حتي وصل الي قمة الإبداع علي مر العصور الإسلامية في تصميم الزخارف النباتية المذهبة شكل(28) بدقة واتقان علي تيجان الأعمدة، التي تحدد نهاية الحد الآخر، لسقف المسجد النبوي في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، حيث توجد اعمدة اخري لها نفس التاج المذهب تمثل حدود الروضة الشريفة، المستوحاة من الزخرفة الموجودة علي تيجان الملوك في الفن المصري القديم، من خلال الوحدات الزخرفية مثل الشرفات التي توضع بجوار بعضها البعض عند نهاية المساجد والقصور، وقد دعمت أعمدة الروضة الشريفة بالرخام الأبيض الجديد مع الزخارف النباتية، وهناك بعض الأعمدة لها دور هام أيضا في عهد الرسول صل الله عليه وسلم، يمكن تصنيفها حسب وظيفتها في هذا العهد، وكان يطلق عليها مصطلح أسطوانة ومنها العمود الملاصق للحجرة الذي كان يتكأ عليه الرسول صل الله عليه وسلم، في غرفته مكتوب عليه باللون الذهبي "هذه اسطوانة السرير" علي خلفية خضراء ويطلق علي هذا العمود الملاصق للحجرة "أسطوانة الحرس"، أما العمود الآخر الملاصق للحجرة أيضا مكتوب عليه "هذه أسطوانة الوفود"، و هذه الأعمدة (الاسطوانات) تقع علي الجانب الغربي والشرقي من الروضة الشريفة، وتوجد القبة الخضراء شكل(29) في أخر حجره النبي عليه الصلاة والسلام ذات النهاية المصممة بأحد العناصر النباتية، وكأنها زهرة تتفتح في إيقاع متصاعد الي غان السماء، اما القبة الفضية فهي القبة التي تجمع محاريب النبي عليه الصلاة والسلام، حيث تتميز بالزخارف النباتية بإيقاع متماثل في توزيع العناصر بدقة وورعة ويختلف شبك الضريح من ناحية الشكل والتصميم عن جميع الاضرحة، فهو من السقف الي اعلي الشباييك مصمم من الزخارف النباتية الذهبية والفضية، ويعتبر الضريح الجديد من أعظم الاعمال الفنية المعاصرة واروعها دقة واتقان، الذي يوجد في البقعة الشريفة الان فهو يضم أربعة عشر محرابا رائعا، ترتبط عقودها من



فوق بعقد محراب أصلي كبير شكل (30) ، ويكون الضريح الشريف المحور الأساسي في تصميم الزخارف النباتية التي تتجلى بإيقاع واتزان وتتماثل فيه زهرة دوار الشمس باتساعها وانبساطها المتميز في قبة الضريح، التي تكسو الضريح من خلال تضافر التشكيل للصفائح الذهبية والفضية السميكة لتثبيتها بدون اي مسامير بطلاقة ومرونة فائقة، حققت المنظومة الجمالية التي تحاكي الروح والوجدان من خلال عناصر التصميم الداخلي في الروضة الشريفة مثل العمود والقبة والباب والشباك والمحراب، وهناك منبر الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يعد من أهم عناصر التصميم الداخلي في المسجد، ورمز من رموز السيادة والقيادة وعلامة من علامات الغنى والذوق والمقام الرفيع، ويتعلق به أهل العلم والدعوة والأهداف الواضحة في الفكر والحياة، ولم ينحصر دور المنبر في يوم الجمعة لإلقاء خطبة الجمعة منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانت تلقى من فوقه الخطب الأخرى ، في المناسبات العامة، مثل المناسبة الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، ولذلك لم تعد المنابر أماكن للحديث والخطابة فقط، بل تعددت وظيفتها الأولية إلى أبعد مدى، وكان أهم دور للمنبر عدا خطبة الجمعة هو مبايعة الخفاء، ويوجد بالحرم النبوي منبر نقال يرجع الي العصر العثماني صنع من الخشب المطلي بماء الذهب والرخام الأبيض شكل(31)، حيث يجمع تصميم المنبر بين الزخارف النباتية ذات الحفر المفرغ النافذ والحفر الغائر، مع استخدام التطعيم بالأحجار الكريمة، وتعلو جلسة المنبر قبة مطلية بماء الذهب، وباب المنبر تم تجميعه بأشكال هندسية غاية في الدقة والاثقان، وتعرف هذه الزخرفة بالرضواني، وقد تم تصميم الشرفات اعلي باب المنبر من الزخارف النباتية المستوحاة من الزخرفة الموجودة علي تيجان السلاطين والأمراء، وهي أيضا ما يوضع في أعلي القصور والمساجد وغيرها من أنواع العمارة علي مر العصور الإسلامية، مما يدل علي عظمة ورعة تصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام .



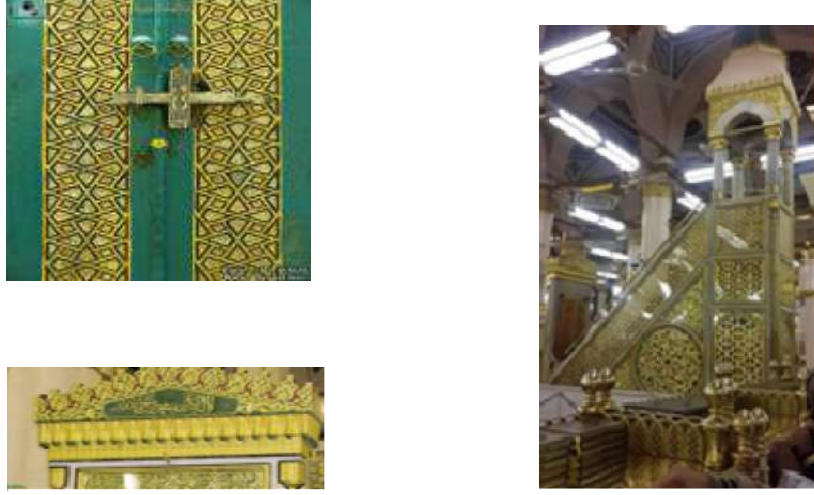
شكل (27) مجموعة الأعمدة في الروضة الشريفة شكل (28) جزء تفصيلي لتصميم الزخارف النباتية المذهبة



شكل (29) القبة الخضراء وجزء تفصيلي لتصميم الزخارف النباتية المذهبة



شكل (30) المحراب بالحرم النبوي و جزء تفصيلي لتصميم الزخارف النباتية المذهبة



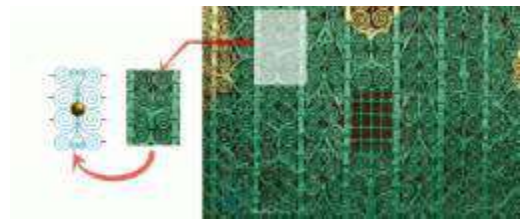
شكل (31) المنبر بالحرم النبوي

### خامسا: الأطار العملي للتطبيقات الزخارف النباتية في الأثاث و التصميم الداخلي

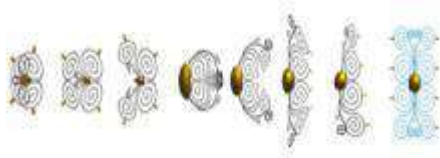
ان وظيفة المصمم الحقيقية تكمن في ابداع بعض الصياغات الجديدة التي تعتمد علي النظام الإشعاعي في الزخرفة النباتية كأساس في تشكيلها الفني ونظام الايقاع الحزوني من خلال علم الرياضيات كلغة بصرية حيث قدمت الباحثة من هذا المنطلق رؤية معاصرة في مجال التصميم الداخلي، علي اعتبار ان هذه الزخارف النباتية قد بلغت اعلي مستويات الاتقان التي تفتح افاق حديثة في مجال الفنون التطبيقية، من خلال الدراسة والتحليل لبعض المفردات الزخرفية التراثية لأحياء الارتباط الروحي بمقدساتنا، لتحقيق التواصل الوجداني بين الفنان ومفردات بيئته في مجال التصميم الداخلي، وقد مر الأطار العملي بعدة مراحل متتابعة، نتج منها عدة تطبيقات في مجال الأثاث والتصميم الداخلي قائمة علي الزخرفة النباتية في المسجد النبوي كمصدر ابداعي، وهذه المراحل هي مرحلة تحديد المفردة النباتية أولا ثم مرحلة التحليل المفردة النباتية ثانيا، ثم مرحلة تصميم المفردة النباتية ثالثا، ثم مرحلة توظيف المفردة النباتية من خلال رؤية الباحثة في مجال التصميم الداخلي رابعا، مع مراعاة النسبة والتناسب في توظيف هذه الوحدات الزخرفية في قطع الأثاث، مع المفردات الأخرى لتحقيق القيم الجمالية المختلفة، وقد اختارت الباحثة ثلاث مفردات زخرفية نباتية متباينة من زخارف المسجد النبوي، المفردة الأولى جزء زخرفي من شبك شكل (3) ضريح الرسول عليه الصلاة والسلام والمفردة الثانية والثالثة هي من أجزاء الشرفات شكل (4) لمنبر النبي اللهم صل وسلم عليه، كمصدر إبداعي في بعض التطبيقات المقترحة في مجال الأثاث والتصميم الداخلي في المنشآت السكنية والإدارية والفندقية.



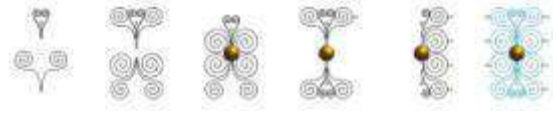
شكل (33) المفردة الثانية والثالثة هي أجزاء من شرفات منبر النبي



شكل (32) المفردة الأولى جزء زخرفي شبك ضريح الرسول



شكل (35) تصميم المفردة النباتية عن طريق (الثنائي) Band



شكل (34) تصميم المفردة النباتية في النظام الرأسي



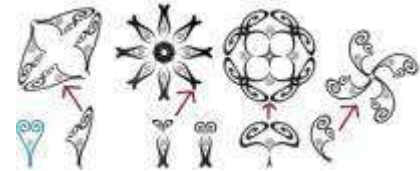
شكل (37) تصميم المفردة النباتية عن طريق الالتفاف المحوري (Twist)



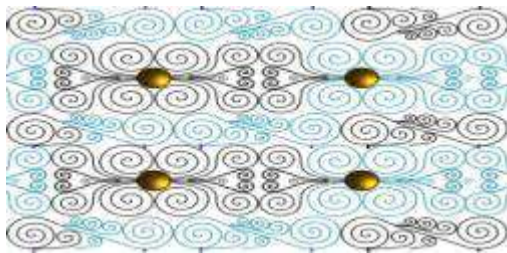
شكل (36) تصميم المفردة النباتية عن طريق الانحراف (Taper)



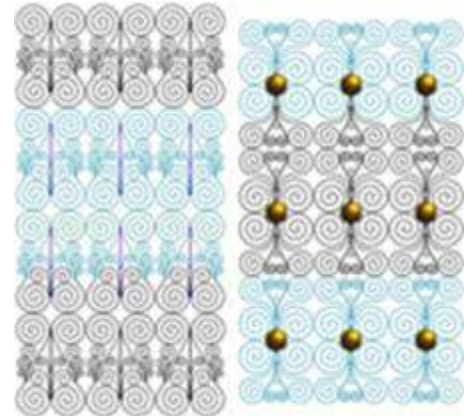
شكل (39) تكرار غير منتظم للمفردة الأولى



شكل (38) تكرار منتظم (مركزي) للمفردة الأولى



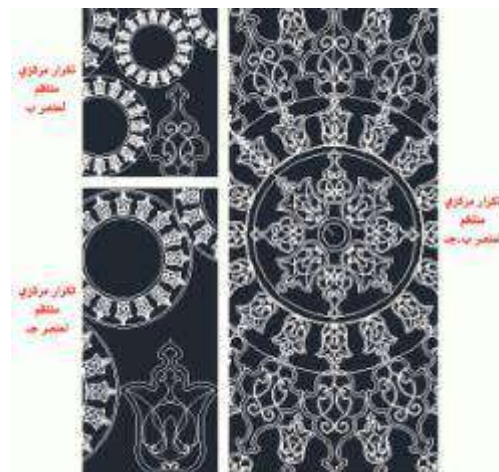
شكل (41) تكرار المفردات في إيقاع أفقي منتظم



شكل (40) تكرار المفردات في إيقاع رأسي منتظم



شكل (43) تكرار المفردات في إيقاع حر مختلف



شكل (42) تكرار المفردات في إيقاع مركزي منتظم



شكل (44) التطبيق الاول قاطوع متعدد الاستخدام (بتصميمين مختلفين ) شكل (45) التطبيق الثاني توزيع المفردات في التصميم الداخلي بأحدي الفراغات السكنية بالتجمع الخامس



شكل (47) التطبيق الرابع توزيع الزخرفة في فراغ حجرة المدير التنفيذي لأحدى الشركات الإدارية

شكل (46) التطبيق الثالث توزيع الزخرفة في فراغ الاستقبال لأحدى الشركات الإدارية



## سادسا: النتائج والتوصيات

1. تحقيق رؤى جديدة من الزخارف النباتية بالحرم النبوي الشريف في التصميم الداخلي المعاصر .
2. تحرر الفنان من تقليد الطبيعة في تصميم العناصر النباتية باحثاً فيما وراء الشكل من زخارف المسجد النبوي
3. اجاد الفنان توزيع العناصر النباتية على أسطح العناصر المعمارية في تصميمات تحقق إيقاعات متعددة.
4. استطاع الفنان أن يصمم أسلوب التوريق الثنائي والثلاثي السبلات في حركة متصلة تحقق الإيقاع والاتزان.
5. ضرورة دراسة فنون التراث عن طريق المعاشة الفعلية للأعمال الفنية عن طريق التحليل والتأمل.
6. الاهتمام بإدخال بعض البرامج التكنولوجية في التصميم الداخلي بهدف إلى الاستفادة من بالزخارف النباتية.
7. ضرورة تحقيق القيم الجمالية لبيان المفاهيم التصميمية من خلال الربط بينها وبين الفنون الحديثة.

## المراجع

1. إبراهيم الشورى: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين. ج1، الحرم النبوي الشريف، (بدون تاريخ).
2. أحمد أبو زيد: مقدمات دراسات إسلامية، المختار من عالم الفكر، العدد الأول، تصدر عن وزارة الإعلام، الكويت.
3. التقنية في مشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين، المؤتمر الهندسي السعودي الرابع، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة 12-15 جمادى الثاني 1415هـ، 5-8 نوفمبر 1995م.
4. فرحات خورشيد الطاشكندي: التراث والمعاصرة، المحافظة على التراث العمراني في منطقة الخليج، قطر، 1994م.
5. هاشم دفتر دار، جعفر فقيه. توسعة الحرم النبوي الشريف ومشاريع جلالة الملك سعود كافة. المدينة المنورة: مكتب التوسعة، 1373هـ.
6. مجموعة بن لادن السعودية. تقرير عن مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي.
7. محمود البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، القاهرة: عالم الكتب، 1980.

## المراجع الأجنبية والمواقع الالكترونية

8. Damluji, S. (edit) The Architecture of the Prophet's Holy Mosque AL-Madinah, Hazar Publishing ltd. London, 1998, p, 87
9. <https://www.pinterest.com/sofipathan786/makkah-madinah-makka-madina/>
10. <http://iraq.iraq.ir/vb/showthread.php?t=219192>
11. <http://www.mnbr.news/27140.htm>
12. [http://servimg.com/image\\_preview.php?i=1283&u=12301010](http://servimg.com/image_preview.php?i=1283&u=12301010)
13. <http://www.okaz.com.sa/article/59018>
14. <http://halim.forumegypt.net/t3641-topic>
15. <https://twitter.com/azizbali/st>